١٢ . البيان السنوى للكلية العثمانية الاسلامية

لعامها التاسع عشر سنة ١٣٣١ه الموافق ١٩١٣ غ

هذا البيان من اصدق الادلة على تقدم هذه الكلية العثمانية الاسلامية وهو مزين بعدة تصاوير تمثل بعض ابنية هذه الكلية وطلبتها مع ذكر مايتعلق بخطة المدرسة ودروسها وشروط قبول طلبتها الى غير هذه من الفوائد الجزيلة . والمنافع الجليلة مما يشوق المسلمين الى ادخال ابنائهم فيها .

١٣ . فوائد عن الجيش المصرى (بالفرنسوية)

Notes sur l'Armée Egyptienne.

لمصطفى بك ابرهيم دى كورتن . طبع فى باريس فى مطبعة فرنيه ١٩١٣

صديقنا مؤلف هذا الكتاب من ادرى الناس بشؤون الشرق لاسيما بشؤون ديار شمالى افريقية . وكان يظن بعض الادباء ان معرفته محصورة فى بلاد تونس والجزائر لا غير . وهذا الكتاب الذى امامنا يشهد على ان الكاتب واسع الاطلاع واقف على ديار مصر وجيشها وتاريخ اعماله . وقد أيد اقواله كلها بجداول مفيدة لا يستغنى عنها كتاب مصر ولاسيما ارباب الصحافة الذين يهمهم الوقوف على حقائق الانباء ودقائقها . وقد قسم كتابه قسمين : الاول فى تاريخ الجيش المصرى والثانى فى الجيش المصرى الحالى فنحث كل اديب يهمه الاشراف على احوال مصر ان يطالع هذا التصنيف المفيد لانه يجد فيه ضالته المنشودة .

تاريخ وقائع الشهر فى العراق وما جاوره

١ . سقوط مسقط

La chute de Mascate.

مسقط هى الثغر العربى البحرى حاضرة بلاد عمان على حرف بحرها فى عرض ٢٣ درجة و٣٧ دقيقة من الشمال وفى طول ٥٦ درجة و١٥ دقيقة من الشرق فيها نحو ٣٥ الف من السكان وميناؤها حسن وكان قد حصنها سابقاً البرتغاليون . وتجارتها مع بمبي وخليج فارس ناقصة والميناء الصغير الذى يجاورها واسمه «مطرح» يعد من مرافقها وكان قد فتحها البوكرك فى سنة ١٥٠٧ فامتلكها البرتغاليون الى سنة ١٦٤٨ ثم خرجت من ايديهم وتقلبت عليها الاحوال حتى اصبحت هدفاً للنفوذ الانكليزى الى هذه الايام الاخيرة فجاءتنا الاخبار ان الانكليز احتلوها وغدت من املاكهم . ولابد من ان تعرض على

القراء بجمل الانباء منذ اقرب عهد الينا اي منذ عهد السيد سعيد بن سلطان نقوم في الفكر صورة الحقيقة منذ نشأتها الى هذا العهد . وقد استندنا في اغلب هذه الرواية على حضرة سليمان افندي الدخيل صاحب الرياض فنقول :

كان لمسقط في عهد السيد سعيد بن سلطان شأن يذكر اصبحت فيه حاضرة امارة كبيرة على سيف الخليج الفارسي تمتد على الثغور البحرية المجاورة لها حتى جزيرة البحرين التي لم يتغلب عليها مع انه حارب اهلها اشد المحاربة ومن الثغور التي كانت تضاف الى الامارة المذكورة لنجه وبندر عباس وما يجاورهما من البلاد الايرانية الواقعة على خليج فارس . لا بل امتدت اجنحة امارته الى ساحل شرقي افريقية مثل بلاد (لامو) و (منباسة) و(الانقزيجة) و(بندر السلام) و(هنزوان) و(الجزيرة الخضراء) وزنجبار وغيرها .

وكان قد اقام له حاضرتين وهما (مسقط) البلاد الواقعة في بحر عمان وفارس (وزنجبار) للاقطار الافريقية . وعقد معاهدة مع والي البصرة ومثلها مع دولة الهند ليحافظ على استقلاله وامور ديارهحتى ان فرنسة اقرته بلقب سلطان العرب او امبراطورهم وقد نالت رعيته من الرفاهية ورغد العيش مالم تنله تلك الاقطار في سابق الاعصار، وكان له اسطول ذو حول وطول يمخر ابحر الهند وفارس وعمان ...

بقيت تلك الدولة في نمو وزهو الى ان توفي السيد سعيد فانقسمت دولته بين ابنائه قسمين : شطر عربي وشطر افريقي ، فكان الشطر الافريقي نصيب السيد ماجد ومن بعده السيد برغش ووقع الشطر العربي حصة السيد ثويني الذي قتله ابنه السيد سالم ليستولي على سلطنته ، ومابدأ هذا الرجل بالقبض على زمام الامر الا واستعرت نيران الفتن واندلعت السنة اللهيب الى تلك الديار ولم تخمد الا بتغلب السيد تركي عليها وهو ابن السيد سعيد اخي السيد ثويني وبقيت الامور تجري في مجراها الى عهد السيد فيصل بن تركي السلطان العربي الحالي ، فتقاسم الانكليز والالمانيون تلك البلاد في معاهدات سنة ١٨٩٠ وافضت ثغور فارس والبحرين والكويت الى حماية الانكليز . وهكذا اخذت البلاد تخرج من ايدي اصحابها .

ولما اخترع الافرنج البواخر وسيروها على متان البحار وشحنوها آلات جهنمية وبقي العرب على حالتهم الاولى من اتخاذ السفن الشراعية اوذوات المفاذيف ضعفت قواهم في المحاربة وتأخروا عن سائر الامم التي كانت تزداد قواها بازدياد عدد بواخرها وبوارجها ومدرعاتها فاضطر امير مسقط ان يساير الافرنج والانكليز خوفاً من ان تفلت بلاده من يديه قهراً وقسراً بدون ان يتمكن من معارضة المتغلبين الطامحة ابصارهم الى دياره . فاضطر الى منع التجارة (بيع الرقيق) ثم الى منع بيع الاسلحة ثم الى غير هذه المطالب مما اوغر صدور العرب عليه ودفعهم الى الخروج عليه.

واول من نفث في صدور الناس روح العصيان هو الشيخ عبد الله السالمي من (الشرقية) فانه

دعاهم الى ان يبايعوه وقد كان بلده (ضبية) ومسكنه في بلد (لقابل) الذي اميرها الشيخ عيسى بن صالح واول من بايعه هو هذا الشيخ وكانت المبايعة سراً والغاية من هذا الخروج اقامة السيد فيصل (ماماً شرعياً) على الاباضية في مسقط يكون نافذ القول والاحكام لا سلطاناً ولهذا كتبا اليه كتاباً ليطلعاه على ما جال في فكرهما فابى السيد فيصل قائلا انه سلطان وامام معاً وانه حر القول وناقذ الفعل في مملكته يعمل ما يشاء ويقول ما يشاء .

فلما بلغ ذلك الخبر الى الشيخين امتعضا وانضم اليهما جمع شايعوهما في افكارهما ثم طلبوا جميعهم الى السيد فيصل ان يقطع دابر المومسات من مسقط وعمان وان يمنع شرب المسكرات والدخان وتجول المبشرين في تلك البلاد الى غير هذه المطالب فابى كل الاباء قائلاً : ان الانسان خلق حراً ولا يحق لي ان اقيده بقيود .

فلما رأوا انه رفض كل ما طلبوه منه اجتمع الشيخ عبدالله السالمي والشيخ عيسى بن صالح والشيخ عبدالله بن سعيد وعقدوا مجلساً خفياً في (سمائم) من بني الريحة [١] وقرروا ان يبعثوا الشيخ عبدالله بن حميد الى جميع ديار عمان ليدعوا اهلها الى النهوض مع الشيوخ المذكورين والى محاربة السيد فيصل لكونه أبى تلبية مطالبهم . فجرى الامر على ما قرروه ومكنوا المصلح في قبائل عمان المختلفة وربطوا بعضها ببعض ليكونوا يداً واحدة على السيد السلطان ثم سار الشيخ عبدالله بن حميد الى (تنوف) [٢] بليدة قريبة من (نزوة) وواجه شيخها خير الامامي الذي امر للحال فجمع علماء الاباضية وذاكرهم في الامر فقر رأيهم على تعيين امام ومبايعته فاقاموا عليهم الشيخ سالم بن راشد الخروصي [٣] ودخلوا (نزوة) سراً ودعوا سكانها الى المبايعة فبايعوا الامام وكان في مقدمتهم بنو يام والكنود [٤] .

فلما بلغ الخبر امير نزوة وهو السيد سيف بن حمد من ابناء بني سعيد هجم عليهم بعسكره كبحاً لجماحهم . لكنهم ابلوا بلاء حسناً وقتلوا من بني سعيد خاصة اكثر من ٢٥ رجلاً وجرحوا الوالي ثم بعد ذلك اخذت نزوة اوقن سامت نفسها بدون ممانعة لضعف اهلها وقوة محاربيهم وللحال اخرجت العساكر من القلعة الحصينة [٥] واحتلها اتباع الامام .

---

[١] بنو الريحة قبيلة كثيرة العدد عتيدة العدد اصلها من ذبيان

[٢] تنوف واقعة على سفح الجبل الاخضر المشهور بكثرة الاشجار وبما يتفتق عند حضيضه من الانهار وهو يبعد عن مسقط مسير خمسة ايام واما (نزوة) وتسمى اليوم (نزوى) فهي عاصمة بلاد عمان في سابق العهد وهي الى يومنا هذا مدينة كبيرة فيها ما يقرب من ٣٦٠ مسجداً (كذا) على رواية سليمان افندي الدخيل ولعل الاصح ٣٦ مسجداً بحذف الصفر وفيها جامع كتب عليه انه حول مسجداً في سنة ٧٠ للهجرة وكان في السابق كنيسة للنصارى

[٣] هذا الامام تابع لتسعة ائمة تقدموه وكلهم من قبيلة خروس القوية

[٤] وهما قبيلتان مشهورتان في تلك المدينة

[٥] هذه القلعة من القلاع المنيعة القديمة قال عنها سليمان افندي الدخيل انها قوية البناء لا تؤثر فيها المدافع الجديدة (كذا ولعله يريد بالمدافع الجديدة تلك التي تتخذها الصبيان من ... الكاغد (؟!)

اماالوالي فانه لمارأى الحال على تلك الصورة لجأ الى احد المساجد فطلبوا اليه ان يطاوع الامام والايعامل معاملة الاسير فاستمهلهم ساعة قبل الجواب فلما امهلوه انتحر

قبض الامام على زمام الامر في نزوة ولما قرت فيها قدمه ارسل يقول لسكان بيت سليط[١] اما الطاعة واما الحرب. فسالموه واطاعوه . ثم سار وقد قسم جنده الى طائفتين وجه الطائفة الاولى الى (بركة الموز)[٢] والطائفة الاخرى الى الرستاق[٣] وما كادت تصل تلك الجنود الى تلك الديار الا وانقاد سكانها للهاجمين بدون معارضة. ثم زحفوا على بلاد الحزم[٤] فبايع اهله الامام ثم زحفوا الى ولاية العوابي[٥] فلم يقاومهم فيها احد. وفي تلك الاثناء كانت الطائفة الثانية من الجند قد زحفت من (بركة الموز) الى (ولاية تركى)[٦] وقالوا لواليها : ان انت وافقتنا على امرنا اقتناك اماماً . فسلمهم القلعة بدون محاربة وللحال لفوا رأسه بعمامة وقالوا له: « كن مستعداً لان تكون خليفة (!!!) بعد امامنا هذا (!) .

لما سمع السيد فيصل هذه الامور جيش جيشاً فيه ٥ آلاف جندي وامر عليه ابنه السيد ناذر فلما وصل الى قرب موقع الامام الجديد في (سمائم) قلب له جيشه ظهر المجن فانحاز الى جيش الخصم ولم يبق معه الا فرقة من البلوص واولاد بني سعيد وكلهم لا يتجاوز عددهم الثمانين . فلما رأى هذه الخيانة لجأ الى حصن سمائم فدخله ولبث فيه محصوراً منتفعاً بالمدافع التي كانت هناك دفعا لهجمات عدوه الشديدة .

اما قبائل ذلك الموطن فانها لم تنفعه قتيلاً لانها كلها خانته وانحازت الى الامام الجديد الذي اشتد ساعده لما رأى من الفوز المبين ومع ما توفق له من انضمام القوم اليه لم يستفد من محاصرة السيد ناذر عظيم فائدة لانه كان يدحرهم شر دحر بما كان يمطره عليهم من قذائف مدافعه . ولهذا رأى الامام من الاوفق له ان يترك وشانه ويحاصر البلد محاصرة ضيقة بحيث يبقى السيد ناذر وهو في حصنه في بؤرة البلد .

« ١ » بلد حصين منيع « ٢ » وهي بلدة كبيرة منيعة

« ٣ » وهي من العواصم القديمة

« ٤ » وهي بلاد فيها قلعة حصينة اذا دخلها الدخيل لا يهتدي الى الخروج منها الا مع دليل يهديه « ٥ » ولاية حصينة هي من اول املاك السيد فيصل

« ٦ » يعني والى هذه الولاية باسم من الامام فيصل وابن عمه

ثم ان الشيوخ تفرقوا بجنودهم فسار الشيخ حمير بجنوده الى (سمائم السفلى) وسار الشيخ عيسى الى بلد (سرور) فبايعه اهلها . وسار الامام ومعه الشيخ عبدالله الى سمائم العليا (١) محاصرين السيد ناذراً . ثم انهم لما لم يروا نتيجة اتعاب محاصرتهم حفروا سرباً اوقفوا تحت الارض على بعد ربع ساعة (كذا ولعل في هذه الرواية غلواً عظيما ولاسيما لان الارض هناك ذات حجارة صلبة سوداء تكاد تكون كالحرة) ينتهي الى القلعة ونسفوا بالبارود شيئا يسيراً من الحصن ولم يصب احد بضرر لا من المحاصرين ولا من المحاصرين لكن لما اعادوا الكرة واخذوا ينسفون الحصن للمرة الثانية رجع مفعول البارود على جند الامام واهلك من قومه نفوسا كثيرة .

اما الشيخ عيسى فانه اوغل في البلاد وبايعه اهلها ومازال يمعن فيها حتى وصل الى بلد (فنكا) فارسل السيد فيصل عليه جيشا جراراً وعند وصوله الى بلد (الخوث) رجع على اعقابه وذهب الى بلاد (السيب) بدون ان يرى العدو بل علم ان العدو قد احتل (الخوث) قبل ان يصل اليه وبايعه اهله فحقق سعي جيش السيد فيصل. — واما جيش الامام الذي كان قد احتل (الرستاق) فانه تجاوزه وامعن في البلاد حتى دخل (العوابي) وفيها ابناء السيد فيصل وهما حمود وحمد ومعهما السيد (هلال) والى (ركة) فلما رأوا سولة العدو فروا هاربين من القتل فاخذها الامام واخرج منها العسكر الموجود فيها واستلك الاسلحة المذخرة هناك وباعها للمشائر.

استمرت هذه المحاربة نحو اربعين يوما . وفي الآخر رأى السيد فيصل ان لا طاقة له على مقابلة العدو فاستنجد بالانكليز فامدوه بست بوارج هائلة. وبخمسمائة جندي . واعدوه ان يساعدوه في كل مايطلب وان لا يبعدوا في البر اكثر من مسافة ساعة. وقد احتلت الجنود الانكليزية بعض القلاع واخذوا يقاومون العدو اشد المقاومة واصبحوا اصحاب الامر والنهي في عمان .

ولما قرت قدم الانكليز في مسقط وفي سائر ديار عمان واصبحوا فيها اصحاب الامر والنهي نشروا فيها اجنحة الامن والراحة والسكون . حتى ان احد تلك الارجاء كتب الى جريدة الدستور البصرية ان السكينة قد عادت الى ربوعها بعد ان اتخذ الانكليز جميع وسائل الحرب لصد العدو عن مهاجمتها لاجل شروعوا المذاكرة في امور الصلح بينهم وبين الامام الاباضي فتبارك مالك الملك الذي يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء .

(١) سمائم او سمائل السفلى وسمائم او سمائل العليا وسرور كلها بلاد واسعة على مسافة يومين الى اربعة ايام من مسقط